التّواصُل الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلّد: 10 / رقم العدد: 01 الرّقم التّسلسلي: 16 / ديسمبر 2020

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د/ عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د/ سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د/ سامية عليوي ..... allioui.samia620@gmail.com
- أ.د/ نظيرة الكنز ..... kenzenadira@yahoo.fr
- د/ خضرة حمراوي ..... hamraouikhadra86@gmail.com
- أ/ سليم لسود ..... la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 10 / رقم العدد: 01 ..... الرقم التسلسلي: 16 / ديسمبر 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

4– د. محمود أحمد عبد الغفار (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– أ.د. نظيرة الكنز (ج. عنابة) / الجزائر

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– أد.. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولبي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

20– أ.د. محمود يوسف حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

27– أ.د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

28– أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمّد الخامس/أكدال) الرباط/المملكة المغربية

29– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

30– أ.د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

31– د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

32– أ.د. محمّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

33– أ.د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

المنارة للاستشارات

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض(بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المنارة للاستشارات

المؤلّف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلّد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.

2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.

المنارة للاستشارات

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النـشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.
3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.
6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.
7. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.

المنارة للاستشارات

3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأييْن إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.

4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.

5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

المنارة للاستشارات

الـفـهــرس

المـوضوع الصفحة

الافتتاحية 10-14
أ.د/ سـامـيـة عـلـيــوي

1. ذ/ علي بوشنفة هلال 15- 45

في الأسس النّظريّة لمنهج النّقد النّفسي ـ شارل مورون أنموذجًا ـ

On the theoretical foundations of the psychological criticism curriculum - Charles Mauron as an example-

2. د/ حيدر محمود غيلان ..... 46 - 86

التلقي وصيرورة مصطلح الصّورة في النّقد الأدبي العربي الحديث

Reception and becoming of the term 'image' in modern Arabic literary criticism

3. أ/ بلال جـنـدل ..... 87 - 109

إشكاليّة المنهج في التراث العربي

(قراءة في كتاب: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا لمحمود شاكر)

The problematic of the curriculum in the Arab heritage

-reading in Mahmoud Shaker's book: *Test on the way of our culture*-

4. د/ آية الله عـاشوري ..... 110 -129

إشكاليّة تلقّي مصطلح السّيمياء في النّقد العربي

The problematic of receiving the term 'semiotics' in Arab criticism

5. د/ محمود أحمد عبد الغفّار ..... 130 - 203

مصر القرن التاسع عشر بين التمثيل والواقع ؛

مقاربة مقارنة لكتابات استشراقية ومصرية ونماذج شعرية إنجليزية

Egypt in nineteenth century between representation and reality; a comparative approach to orientalists and Egyptian writings with English poetry models

المنارة للاستشارات

6. أ.د/ رشيد شـعـلال ..... 204 - 228

في بلاغة الخطاب السّاخر

قراءة في حيثيّات تشكّل اللوحة الخطابيّة السّاخرة عينة تواصل ـ اجتماعيّة

In the rhetoric of satirical speech, a reading in rationale for the formation of the satirical discursive board, social-media as sample

7. د/ محمّد موسى العبسي 229- 255

الشّجاعة من أجل الوجود في معلقة عنترة بن شدّاد العبسي:

مقاربة تأويليّة سيميائيّة

Courage for the sake of being in the Muallaqa of Antarah ibn Shaddad al-Abbsi: A semiotic- hermeneutic approach

8. د/ مريم الـبـادي 256- 286

التعدّد الصّوتي في رواية "حدائق الخريف" للرّوائي حسن البنداري

Polyphony in the novel of "*Hadaeq Alkharif*" (*The Gardens of Fall*) by Hassan Al Bandary

9. أ/ عبد الوهاب تيايبيّة 287- 319

الظواهر التراثيّة في مسرح سعد الله ونوس

Heritage phenomena in Saadallah Wanous's theater

10. أ/ هبة عبد العزيز 320- 345

مساءلة الذات والتاريخ والمجتمع في روايات واسيني الأعرج

ـ دراسة في نماذج مختارة ـ

The questioning of self, history and society in the novels of Waciny El Araj -a study in selected models-

المنارة للاستشارات

الكلمة الافتتاحية

تُواصل 'التّواصل الأدبي' مسيرتها بخطى ثابتة، تستند في ثباتها على سواعد طاقمها (العلمي والإداري)، لتصل إلى محطّتها السّادسة عشر على الرّغم من الظّروف العصيبة التي يمرّ بها العالم، والتي تنعكس على جميع الأصعدة السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثّقافية. إلاّ أنّ كلّ ذلك لم يُثنِ الأوفياء لمجلّة "التّواصل الأدبي" (خُبراء وباحثين) عن المضيّ قُدما للارتقاء بالمجلّة، وضمان استمراريّتها.

بفضل تلك السّواعد، استطاعت مجلّة 'التّواصل الأدبي' أن تحصل على معامل التّأثير العربي للسّنة الثّالثة على التّوالي، وأن ترتقي في كلّ مرّة (من 1.70 لسنة 2018، إلى 1.8 لسنة 2019، إلى 2.12 لسنة 2020)، فهنيئا لكلّ الأيادي البيضاء التي رعتها.

يصدر العدد السّادس عشر ثريا رغم الجائحة الصّحية، ويتضمّن عشر مقالات، تنوّعت بين الدّراسات النّظرية والتّطبيقية: النّثرية (في مختلف الأجناس الأدبية)، والشّعرية؛ فنقرأ في هذا العدد:

مقالا بعنوان "في الأسس النظرية لمنهج النّقد النّفسي –شارل مورون أنموذجا–"، تناول فيه الباحث مفهوم النّقد النّفسي عند شارل مورون، باعتباره منهجية نقدية تحليلية تستند إلى النّظرية الفرويدية والبنيوية اللّغوية في دراسة النّصوص الأدبية وتمحيصها. وخلُص الباحث إلى أنّ منهج شارل مورون النّفسي يتمتّع بخصائص نظرية وجمالية تسمح له بقراءة الآثار الأدبية قراءة نفسية بنيوية، بإمكانها استنطاق لغة النّص للكشف عن مجاهله العصيّة وأغواره الغامضة وانعراجاته اللاّشعورية المتجلّية في بنيته التّحتية النّفسية.

المنارة للاستشارات

ثاني مقال بعنوان 'التّلقي وصيرورة مصطلح الصّورة في النّقد الأدبي العربي الحديث'، تناول فيه الباحث نشأة مصطلح الصّورة وتطوّره في النّقد الأدبي العربي الحديث على مستوى المفهوم والصّيغ اللّفظية، وذلك من خلال تتبّع صيرورة هذا المصطلح في الدّراسات العربية الحديثة منذ نشأة النّقد الأدبي العربي الحديث أواخر القرن التّاسع عشر، وصولا إلى مطلع القرن الواحد والعشرين؛ وكشف فيه عن دور التّلقي والخلفيات الأدبية والثّقافية والفلسفية للنّقاد العرب في بروز هذا التّعدد الصّيغي والتّطوّر المفهومي؛ حيث خلُص إلى أنّ صيرورة مصطلح الصّورة في النّقد العربي الحديث، اقترنت بتلقّي النّاقد العربي للتّراث العربي من ناحية، وبالدّراسات النّقدية الغربية من ناحية أخرى، فقد كان لاختلاف مصادر ثقافة النّقاد العرب دور كبير في تعدّد صيغ المصطلح اللّفظية وتنوّع دلالاته، كما كان لمتطلّبات المراحل الأدبية أثر في توجيه اهتمامات النّقاد.

ثالث مقال بعنوان: 'إشكالية المِنهَج في التُّراث العربيّ –قراءة في كتاب: رسالة في الطَّريق إلى ثقافتِنا لمحمود شاكر–'، سعى فيه الباحث إلى تبيان صعوبة الحديث عن قضية المنهج وبشكل خاص فيما يتعلّق بالتّراث اللّساني العربي، وكيفية دراسته في مختلف مستوياته، والأسس والمعايير التي بُني عليها. وقد ركّز الباحث على تحليل قضية المنهج من خلال رؤية محمود شاكر الإبستيمولوجية التي استخلص فيها أهم الأسس التي بُني عليها المنهج، ومدى إمكانية تعميم هذه الأسس على سائر فروع المعرفة؛ مدافعا عن التّراث العربي الذي يوصف بأنّه تراث عشوائي لا تحكمه الضّوابط المنهجية الدّقيقة، مؤكّدا أنّ المنهج أصيل في التّراث العربي، ويكمن سرّ ذلك في ارتباط جميع العلوم بالأصل الدّيني الإسلامي، لذلك ينبغي مراعاة خصوصية المعرفة، والحقول العلمية العربية.

رابع مقال بعنوان 'إشكالية تلقّي مصطلح السّيمياء في النّقد العربي'، تناولت فيه الباحثة إشكالية وضع المصطلحات في السّاحة النّقدية العربية، وركّزت على كون

المنارة للاستشارات

هـذه المصـطلحات منقولـة سـواء عـن طريـق التّرجمـة أو التّعريـب؛ وخلُصـت إلى أنّ عملية النّقل هذه تقوم على جهود فردية بالدّرجة الأولى، الأمر الذي أدّى إلى نوع من التّداخل والاضطراب في التّعامل مع المصطلحات النّقدية الغربية الوافدة، وإلى فوضـى مصـطلحية في ظـلّ الانفتـاح علـى الحداثـة/الآخـر، دونمـا إدراك ولا تبصّـر بمخاطرها على الثّقافة العربية التي وصلت حدّ الذّوبان والانصهار بفعل الانبهار.

أمّا الدّراسات التّطبيقية، فنستهلّها بمقال بعنوان 'مصر القرن التّاسع عشر بـين التّمثيـل والواقـع –مقاربـة مقارنـة لكتـابات استشـراقية ومصـرية ونمـاذج شـعرية إنجليزيـة–'، وقـد تنـاول فيـه الباحـث مصـر القـرن التّاسـع عشـر مـن خـلال كتـابات استشراقية ومصرية ونماذج شعرية إنجليزية، قارن فيها صورة مصر من خلال ما كتبة تيموثي ميتشل مع صورة مصر التي قدّمها أربعون شاعرا إنجليزيا، مع وضع الصّورتيْن أمام ما رسمه المصريون أنفسهم عن مصر سواء أثناء فترة البعثة العلمية أو المهمّة التي تمكّنوا خلالها من العيش في الغرب أو بعد عودتهم إلى مصر، وذلك بهدف الكشف عن مصداقية ما تناوله المستشرقون عن مصر عند مقارنته بما كتبه المصريون أنفسهم بشكل تلقائي عن بلدهم عندما قارنوها بما رأوه في الغرب. كلّ ذلك، بغية الكشف عن صورة مصر في كتابات المستشرقين مقارنة بصورتها في الشّعر الإنجليزي.

ثاني مقال يحمل عنوان 'في بلاغةِ الخطاب السّاخر قِراءة في حيْثيات تَشَكُّل اللّوحة الخطابية السّاخرة عينة تواصل – اجتماعية'، أقام الباحث دراسته على مدوّنة مختزلة لمنشورات تواصل– اجتماعية ساخرة أسماها اصطلاحا **اللّوحة الخطابية**. وقد قسّم الباحث بحثه إلى عدد من العناصر: التّشكيل اللّغوي للفعل الاجتماعي، حيثية تشكّل الخطاب السّاخر، الملامح البلاغية للخطاب السّاخر، الخطاب السّاخر من الهدف إلى الوسيلة. ثم بنى بحثه على عدد من اللّوحات الخطابية السّاخرة. وأعتقد أنّ قراءة هذا المقال أفضل من الحديث عنه.

المنارة للاستشارات

ثالث مقال بعنوان 'الشَّجاعَةُ مِن أَجْلِ الوُجودِ فِي مُعَلَّقَةِ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ الْعَبْسِتِيّ: مُقارَبَةٌ تَأْوِيلِيَّةٌ سِتِيمْيائِيّةٌ'، سعى فيه الباحث إلى مُقارَبة معلَّقَة عنترةَ ابنِ شَدَّادٍ العَبْسِتِيّ مُقاربة تأويليَّة في سبيل تقصّي تجلّيات شَجاعةِ الذَّات المتَلَفِّظة الفاعلة، خلال سعيها الدَّؤوب إلى الوجود الإنسانيّ الحقيقيّ غير الزَّائف. وأفادت هذه الدِّراسة من السِّيميائية في تَقصِّي سُنَنِ (شفرات) النَّصِّ وتَحرِّي علاماته وجلاء ما تنطوي عليه من المعاني الإيحائيَّة.

رابع مقال يحمل عنوان 'التّعدّد الصّوتيّ في رواية «حدائق الخريف» للرّوائيّ حسن البندايّ'، سعت فيه الباحثة إلى تبيّن مسألة التّعدّد الصّوتيّ في رواية «حدائق الخريف» للرّوائيّ حسن البندايّ. وقد آثرت –خلافا للمقاربات النّقديّة والمفاهيم الكثيرة المرتبطة بمسألة التّعدّد الصّوتيّ منذ أنْ قدّمها ميخائيل باختين عام 1929– أن تكتفي بطروحات كلٍّ من: باختين وأوزوالد ديكرو في هذا السّياق. وقد قسّمت الباحثة دراستها إلى ثلاثة أقسام: تعريف أبرز المفاهيم النّقديّة التي ستوظّفها الدِّراسة، ثم أضاءت مدوّنة الدّراسة «حدائق الخريف» وخصوصيّتها في مسألة التّعدّد الصّوتيّ، فيما كرّست القسم الثّالث لتحليل الظّاهرةِ موضوعِ البَحث من خلال رواية 'حدائق الخريف'.

أمّا المقال الخامس، فقد حمل عنوان 'الظّواهر التّراثية في مسرح سعدا لله ونوس'؛ تناول فيه الباحث موضوع الظّواهر التّراثية الفنّية في مسرح سعد الله ونوس وآليات توظيفها، كما رصد طبيعة المصادر التّراثية وأشكالها التي استلهم منها سعد الله ونوس أعماله المسرحية، ووقف عند مدى تأثّر ونّوس بالمحاولات الرّائدة في توظيف التّراث وتأصيل المسرح العربي على مستوى الشّكل والمضمون. وقد ركّزت هذه الدّراسة –زيادة عن كيفية توظيف ونّوس لبعض الظّواهر التّراثية الكامنة في

المنارة للاستشارات

أعماق التّاريخ– على رصد آليات تطويعها وتحويرها ثم إسقاطها على واقع الأمّة العربية المعاصر.

أمّا آخر مقال تطبيقي، فيحمل عنوان 'مساءلة الذّات والتّاريخ والمجتمع في روايات واسيني الأعرج – دراسة في نماذج مختارة–'، آثرت الباحثة أن تقصر مدوّنة بحثها على روايات: أنثى السّراب وذاكرة الماء وشرفات بحر الشّمال. وخلُصت إلى أنّ واسيني الأعرج عادة ما يلجأ إلى التّخييل الذّاتي للتّعبير عن آرائه، خاصّة منها تلك التي تمسّ العقيدة والأعراف الثّابتة للمجتمع الجزائري، فيكون التّخييل الذّاتي منفذا يقيه التّعرّض للمساءلة الاجتماعية. فغالبا ما تضع نصوص الأعرج القارئ أمام زخم الأحداث المتداخلة والتّيمات المتباينة والمتضاربة.

يخضع ترتيب المقالات كالعادة إلى شروط تقنية لا غير.

ونحن إذ نتمنّى أن يجد قرّاؤنا في هذا العدد ما ينفع، فإنّنا نهيب بجنود الخفاء، شموع 'التّواصل الأدبي' التي تحترق لتضيء وجه ما يُنشر في المجلّة، شاكرين الجهود التي بذلوها حتّى يصدر العدد بهذا المستوى، كما نهيب بالباحثين الذي وضعوا ثقتهم في المجلّة، فلولا هؤلاء وأولئك، ما كان هذا العدد ليكون.

فشكرا لكلّ الأيادي التي تعاونت كي تكون 'التّواصل الأدبي' على ما هي عليه.

رئيسة التّحرير:

أ.د/ سامية عليوي

المنارة للاستشارات

EISSN 2588-2333 ﴿التـواصل الأدبي﴾ ISSN 1112-7597
العدد التسلسلي: 16 ـ ديسمبر 2020 المجلد: 10/العدد: 01

في الأسس النظرية لمنهج النقد النفسي

ـ شارل مورون أنموذجا ـ

On the theoretical foundations of the psychological criticism curriculum - Charles Mauron as an example -

ذ/ علي بوشنفة هلال
أستاذ الثانوي التأهيلي/أكاديمية الرباط سلا القنيطرة/المغرب
alibouchnafahilal@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/04/05
تاريخ القبول: 2020/08/01

ملخص المقالة:

عالجنا في هذه المقالة مفهوم "النقد النفسي" عند شارل مورون، باعتباره منهجية نقدية تحليلية تستند إلى النظرية الفرويدية والبنيوية اللغوية في دراسة وتمحيص النصوص الأدبية، إذ تشتغل بأحد أهم المشاكل الرئيسية التي تميز النقد المعاصر، التي تتجلى في حضور الشخصية "اللاشعورية" ووظيفتها داخل الإبداع الأدبي، فغاية هاته المنهجية كشف شبكة من العلاقات غير المفكر فيها وغير المقصودة من طرف شعور ووعي الكاتب، وكذا البحث عن تجليات "الأنا العميقة" داخل نصوص المبدع. وقد اقتضى ذلك من طرف صاحب المنهجية تشكيل تركيب منظم من أربع عمليات، تسعى في جوهرها إلى تنضيد مجموعة من النصوص ودراسة بنياتها واستعاراتها وصورها المتعاودة والملحة، من أجل القبض على مفهوم "الأسطورة الشخصية"، وتحليلها تحليلا نفسيا وربطها ومقارنتها بالعناصر الكبرى لحياة الكاتب. وهكذا فقد بُرهن على صلاحية منهجية **النقد النفسي** في فحص ودراسة الآثار، من خلال تطبيقها على أشعار مجموعة من الشعراء مثل بودلير ومالارميه وبول ڤليري وآخرين.

الكلمات المفتاحية:

النقد، علم النفس، الأدب، مناهج، شارل مورون.

Summary :

In this article, we treated the concept of "psychological criticism" in Charles Moron, as an analytical and critical methodology based upon Freudian theory and linguistic structuralism in the study and examination of literary texts, for it deals with one of the most important problems which characterizes contemporary criticism, that is manifested in the presence and function of the "subconscious" character within literary creativity, the purpose of this methodology is to uncover a network of inconceivable and unintended relations for the writer's consciousness and awareness , as well as the search for the manifestations of "deep ego" within the texts of the creator. This methodology required the formation of an organized composition of four processes, which in essence seek to synthesize a set of texts and study their structures, metaphors , recurring and insistent images, in order to capture the concept of 'personal myth', analyze it psychologically and link it to the major elements of the writer's life. Thus, the validity of the methodology of psychological criticism in the examination and study of the effects was justified by being applied to the poems of a number of poets such as Baudelaire, Malarme, Paul Fleery and others.

Key Words:

Criticism, Psychology, Literature, Curricula, Charles Moron

المنارة للاستشارات

توطئة:

إن المتتبع لمسار مناهج النقد الأدب، وخاصة الحديث والمعاصر، يلحظ تعددها وتطورها وفق طبيعة النص الأدبي وبنيته الحية وتجلياته المتنوعة. فالعمل الأدبي صياغة فنية وتشكيل لغوي، ولأنه كذلك، تناولته مناهج اللغة بالدراسة؛ وكونه حامل لرسالة فكرية واجتماعية وإيديولوجية، جعلته هدفا لعلم اجتماع الأدب، وفضلا عن هذا، فالنص الأدبي إبداع فردي صادر عن مخاطِب موجه لتركيب عناصره بكل ما يحمله من هواجس واستيهامات وعقد نفسية وأحلام؛ وما ذاك إلا لأن العلوم النفسية وجدت السبيل إليه لفك رموزه والكشف عن أسراره والقبض عن خيوط لا شعوره ومنفلتاته النفسية الهاربة؛ و"الواقع أن الأدب أصلح الميادين الفكرية لإظهار العلاقة الوثيقة بينه وبين علم النفس؛ لأنه نتاج اللاشعور قبل أن يكون حصيلة الوعي والإدراك"[1]، وعليه، ماهي الأسس النظرية للمنهج النفسي في دراسة الأدب ونقده كما وضعها الرواد الأوائل؟

1- أصول علم النفس الأدبي:

إن النزوع إلى ربط الأدب بالنفس الإنسانية أمر طبيعي، ظهرت بوادره الأولى في الفلسفة اليونانية "منذ نادى سقراط بالبحث في الإنسان لا في الأشياء، واتخذ شعارا له كتابة موجودة على مدخل معبد دلفي: اعرف نفسك بنفسك"[2]، بينما بدا أفلاطون واضحا في موقفه العدائي ضد الشعر والشاعر الذي طرده من جمهوريته الحالمة، إذ قال إنه "مجنون ملهم أو مريض عصبيا"[3]. ويعد هذا تلميحا نفسيا للإبداع الذي يسكن روح الشاعر. وفي السياق ذاته، ذهب أحد الباحثين إلى أن "من المؤكد أن النقد بعامة -على ما لحظ ستانلي هايمن- كان نفسيا في جملته، حتى إن أرسطو ليعتد أبا شرعيا للنقد النفسي"[4]، ويظهر هذا الجانب النفسي في نظرية التطهير خاصة.

المنارة للاستشارات

ومن المناهج التي احتلت دائرة الضوء منذ بداية القرن العشرين، نجد المنهج النفسي الذي تزعمه "سيغموند فرويد": sigmund Freud"[5] وطوره من بعده تلامذته إذ عملوا على نشر مبادئه وإرساء قواعده ومحاولة تطبيقها على النصوص الأدبية. ولئن كان "سيغموند فرويد" في بدايته العلمية بعيدا عن ميدان النقد الأدبي، فإنه يتضح من خلال نظريته في الأحلام[6] وعلاقتها بالإبداع الأدبي أن ميدان الإبداع هو من اهتمامات التحليل النفسي أيضا. ولما كان النص الأدبي انعكاسا لشخصية مؤلفه وعصارة لتجاربه الذاتية، قد فتح الظاهرة الأدبية أمام التحليل النفسي الذي فجر هذه العملية التي كانت إلى وقت طويل منسية.

وفي رأي "فرانسوا بير François Pir"، فإن التحليل النفسي للأدب يستشكل الأثر الابداعي بسؤالين مهمين: يرتبط أحدهما بحيثيته، وثانيهما بوظيفته[7]، وهما ينجدلان فيما بينهما؛ فحيثية العمل الأدبي تتجلى في مخزون اللاشعور في علاقته بالحلم والأسطورة واللعب"[8]، حيث شبه فرويد عمل الشاعر في نسج قصيدته الشعرية بعمل لعب الأطفال، فالشاعر يفعل ما يفعله الطّفل في اللعب، إذ يخلق على أساسه عالما من الخيال/الحلم، يكون في النهاية متعارضا مع الواقع. أما وظيفته فهي تمثيلية، بمعنى إذا كان الأثر الأدبي عالما سحريا منغلقا على كنوزه اللغوية وطاقاته النفسية، فإنه بهذا يقدم خطابا استيعاريا يُنكر الرغبات والأزمات عبر عمليات التحوير والتحويل.

وحدد فرويد في كتابه تفسير الأحلام تأويلا جديدا لـ " أسطورة أوديب Mythe d'Oedipe "، وذلك بتعميم هذه العقدة وجعلها عقدة عالمية[9]، وهو موضوع الطفل القاتل لأبيه والمرتكب المحارم المتضمن في الأسطورة الإغريقية. كما يعد "أوديب" في الأدب أحد المفاهيم الأساسية التي أسس التحليل النفسي عليها

المنارة للاستشارات

نظريته، حيث نجد في مسرحية "أوديب الملك" لسوفوكليس أن جوكاستا تعلن: "أن جميع الأشخاص يقتسمون في أحلامهم فراش الأمومة"[10].

وهكذا بدا تأثير فرويد على أتباعه واضحا، إذ دأبوا على تطبيق أفكاره ومناقشتها، بل ومعارضتها أحيانا؛ ومنهم ألفريد أدلر (1870-1938) الذي انتقد آراء أستاذه، فكان أول المنشقين عنه عام 1911، حيث آمن منذ البداية بأن الإنسان يسعى دائما إلى إثبات ذاته، ومحاولة السيطرة على محيطه، "إنطلاقا من عامل رئيسي وهو غريزة حب الظهور أو حب السيطرة والتملك"[11]، لكنه عندما يفشل يشعر بالنقص والدونية، الشيء الذي يجعله يبحث عن تعويض هذا الإحساس السلبي، وفي حالة الفنان يعوضه بالفن والإبداع؛ لذا حسب أدلر فكل شخص "محكوم بسيكولوجيته الفردية الذي تميزه عن الآخرين، وترتكز على قوتين:

قوة الشعور بالدونية التي يتلبسها الشخص منذ طفولته تحت ضغط أسرته ومجتمعه.

قوة إثبات الذات التي تهدف إلى تعويض النقص المشعور به، ويعتبر أدلر مظهر الفن مظهرا من مظاهر إكمال شخصية الفنان والأديب حين شعورهما بالنقص وإحساسهما بالدونية المفروضة عليهما منذ الطفولة"[12].

ومن خلال كل هذا فهو يعارض نظرية فرويد التي تربط نفسية الشخص بالليبيدو، ورغم هذا فقد ظلت نظريته محدودة الامتداد والتأثير.

ومنهم أيضا كارل غوستان يونغ (1874-1961) الذي يعد من المعجبين بأفكار فرويد، إلا أنه اختلف معه في أشياء كثيرة، من أهمها رفضه كون الغريزة الجنسية هي أصل العصاب والمشاكل النفسية عند الفنانين والمبدعين، وعدم موافقته على تفسير جميع الأحلام بالرغبات المكبوتة أو المقموعة؛ بالمقابل اتفق معه على

المنارة للاستشارات

"مبدإ اللاشعور" الشخصي مضيفا إليه نوعا آخر أسماه "اللاشعور الجمعي"، وهكذا فسر الأعمال الأدبية "باعتبارها رواسب نفسية لتجارب الإنسانية البدائية، هذه الرواسب التي تختزن منذ الطفولة والتي يطلق عليها النماذج العليا"[13].

وحاصل القول، إن التحليل النفسي من خلال أعمال فرويد وأدلر ويونغ وغيرهم، قدم نظريات متكاملة في فهم الإنسان ونشاطه الفني. وتتفق هذه النظريات على وجود بعد لاشعوري في هذا الإنسان، وإن اختلفت في تحديد حمولاته.

2- من سانت بوف[14] إلى شارل مورون:

إن القراءة التأويلية التي اضطلع بها فرويد لا تنحصر ضمن النص الأدبي، بل تتعداه إلى الخارج، أي شخصية الكاتب وحياته، كما كان يفعل تاريخ الأدب سابقا، لما كان يبحث في أصل العمل الأدبي داخل حياة الكاتب، معيدا مسلمة سانت بوف بأن العمل الأدبي يعبر عن الإنسان في مجموعه.

ولتفسير العمل الأدبي لجأ سانت بوف إلى "شواهد ترتبط بحياة الكاتب وكذا إلى وثائق أو حتى إلى بعض الأكاذيب والشائعات"[15]، قصد فهم علاقات النتاج الأدبي بالإنسان ودراسته، متى كان هذا العمل الأدبي ليس غاية في ذاته، وإنما وسيلة من وسائل اكتشاف مميزات الإنسان الذي أبدعه، وهو من خلال هذا لا يريد أن يصل إلى "ترجمة حياة نفسية وإنما يطمح إلى أن يؤلف صورة الأديب موضوع البحث"[16]. والحال أن النقد النفسي البيوغرافي في مجمله يتحدد في "دراسة التفاعل بين الإنسان والأثر ووحدتهما المأخوذة في معللاتها اللاشعورية"[17]، وعليه فقد ساهم بشكل كبير في إعطاء قيمة لحياة الكاتب كمصدر من مصادر التعرف على نفسيته، بوضعه لمنهج يؤكد فيه أن "فهم العمل الأدبي غير ممكن إلا بفهم الإنسان الذي أنتجه"[18].

المنارة للاستشارات

ونتيجة لذلك، صاغ شارل مورون مصطلحا جديدا سماه "النقد النفساني" كفعل منهجي جد متقدم لتخطي قراءة سانت بوف تجاوزا النقد البيوغرافي، وطرحا لأسلوب جديد في تفسير الفعل الأدبي من خلال حياة الكاتب، واضعا نفسه بين حياة الكاتب والعمل الأدبي ومقاربا لهذه العلاقة بعيدا عن السطحية أو التشابهات المنقطعة، وإنما "عبر طرق لاشعورية"[19].

3- شارل مورون ومنهجية النقد النفسي:

ومن أتباع فرويد في النقد الفرنسي شارل مورون[20] Charles Mauron وخاصة في كتبه التي اهتمت بدراسة العمل الأدبي دراسة نفسية في ضوء مفاهيم وأسس جديدة مستوحاة من نظرية التحليل النفسي الأدبي.

يبدو أن شارل مورون يعتبر أن التحليل النفسي ليس مذهبا أو مجموعة متنوعة من المذاهب، التي لا تتطلب معرفة خاصة، ولكن يعتبره علما تجريبيا مركبا، يدرس في الجامعات ويطبق من طرف محلل، اعتبارَه صالحا لميادين جد مختلفة مثل الطب، القانون، السوسيولوجيا، الاثنوغرافيا، البيداغوجيا...الخ[21]، وهذا يعني أن الأصول الأولى للتحليل النفسي كعلم نشأت في مجال الأمراض الذهنية والعصابية، ثم تحولت إلى نقد يشتغل بأدواته الإجرائية ومكتسباته العلمية على الإنتاجات الأدبية والفنية والثقافية.

وفي هذا الصدد يبدو واضحا أن شارل مورون استلهم أسس النظرية الفرويدية، لكنه مع ذلك ليس محللا نفسيا، ولذلك يؤكد "أنه ليس أكثر من ناقد أدبي قد أخذ على عاتقه التزام حدود مبحثه الجمالي"[22]، ما جعله يركز في مشروعه النقدي على علاقة اللاشعور بلغة النص الفنية، لأنه لا ينبغي في نظره أن تحلل النص بطريقة جزئية تعتمد القراءة السطحية، وإنما على مفكك ألغاز العمل الأدبي أن يرُكب لغة الأثر التي تعبر عن خفايا الحياة اللاشعورية.

المنارة للاستشارات

وبالنسبة للنقد النفسي، فإن الإبداع الأدبي هو نتيجة ثلاثة مركبات تتدخل في حركيته وتعمل على التأثير فيه، وتحدد هذه العوامل في المحيط الاجتماعي وتاريخه، شخصية الكاتب وتاريخها واللغة وتاريخها[23]. إلا أن المثير للانتباه هو كونه ركز على العامل الثاني الذي يتأسس على شخصية الأديب وجعله موضوعا واسعا للنقد النفسي.

ويعتقد شارل مورون أن منهجه "يعرف حدوده ولا يتجاوزها، فهو إذن نقد جزئي لايسعى إلى أن يحل محل النقد الكلاسيكي، بل يطمح إلى إثراء هذا الأخير والإندماج فيه والعمل على تطويره"[24]. ولصالح السيرورة الابداعية، ميز شارل مورون بين "الأنا المبدع" و"الأنا الاجتماعي" حتى يجعل للمؤثرات الاجتماعية دورا مهما في توجيه النتاجات الأدبية، ويبعد عنه تهمة الاقتصار فقط على المنطلقات النفسية كحوافز للإبداع.

وفي سياق دراسته النقدية **بودلير الأخير** يؤكد شارل مورون أن "الأنا الاجتماعي" للفنان تجمع كل الوظائف التي تحتوي على حركة إبداعية تتجلى في علاقات وأدوار الحياة الخاصة وكذا أدوار الحياة الاجتماعية. والفنان نفسه ينسج "مجموعة من العلاقات التي تحاول أن تربط الشخصية بموضوعات الفن، وبأعمال الآخرين وبالأنا التي تصبح بدورها مبدعة"[25]. كما تنقسم اهتماماته إلى مجموعتين: الإبداع من جهة، والعلاقات الإنسانية داخل المنزل أو في السوق من جهة ثانية. فالأولى تطور "الأنا المبدع" وتصنف الكاتب في درجة انسانية عالية في حين أن الثانية تجعله في مرتبة العامة، بينما ترجع "الأنا الاجتماعي" نظرها إلى الواقع الخارجي، كما أنها تعمل وفق محيط إنساني، وفي المقابل تتلقى تأثيرا من اللاشعور يوجه حياتها وحركاتها وأحاسيسها.

المنارة للاستشارات

"فالأنا المبدع" و"الأنا الاجتماعي" لهما مرجعية واحدة وهي مرجعية اللاشعور. وهنا يظهر أن الاستيهامات المنحدرة من اللاشعور تبحث عن مخارج وذلك من خلال "الأنا المبدع" و"الأنا الاجتماعي"، اللذين تجمع بينهما الأسطورة الشخصية واللاشعور وذلك حسب الترسيمة الآتية:

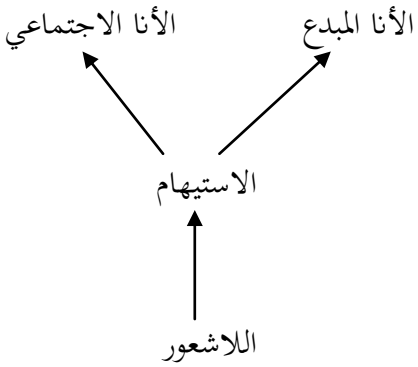

فبحسب شارل مورون، فإن هذه الخطاطة توضح بالملموس "أن وجود الكاتب وإبداعه يتواصلان عبر سبل لاشعورية موسعة"[26]، كما ميز بين الناقد الأدبي أو الناقد النفسي والمحلل النفسي، إذ المحلل النفسي خبير بالعلاج، ويهتم بالأمراض العصابية، وأما الناقد النفسي "فليس خبيرا بالمداواة ولا يفكر في العلاج، ولا يعطي تشخيصا للمرض، وهو يعزل فقط داخل العمل الأدبي الأساليب المحتملة لسيرورات لاشعورية، ويدرس أشكاله وتطوره، ويحرص على أن يلحقها بالنتائج التي توصل إليها، وهذا يستلزم أن تكون هناك معرفة بالسيرورات اللاشعورية عموما"[27]، ذلك أن التحليل النفسي في رأي شارل مورون يجعل دائما نصب أعينه الغاية العلاجية، لأن المبدع في حد ذاته يشكل حالة مرضية تحتاج إلى الدراسة والتحليل؛ وبما أنه "يؤول الأعمال الأدبية على أنها مجرد تعبيرات عن اللاشعور المرضي في غالب الأحيان"[28]، فإنه بدل أن يشتغل على النصوص الإبداعية والكلمات التي

المنارة للاستشارات

تتألف منها، تجده ينتقل إلى دراسة شخصية الكاتب؛ إذ أن دراسة الشخصية تمثل مستوى من مستويات التحليل النفسي للأدب عند فرويد، وما اهتمامه بالأعمال الروائية للكاتب الروسي "دوستوفسكي" إلا من أجل إثبات الحالة المرضية لهذا الروائي الكبير، لأنه في الغالب يواري النصوص تحت تشخيص مرضي.

ومما لا شك فيه أن النقد النفسي جاء كرد فعل تجاه عجز التحليل النفسي عن تحليل الصور وإعطاء دلالات عميقة للغة النص، حيث توجه (النقد النفسي) بسهمه إلى الأثر الأدبي ومكوناته الداخلية "فالناقد النفسي من جانبه لا يغفل عن رؤية النصوص... ووظيفة النقد النفسي المحضة هي أن يربط بين علم وفن، وسيفشل عندما يقطع علاقته بأحدهما"[29].

وفي رأي "لوكايو" le galliot فإن النقد النفسي كشكل من أشكال تطبيق التحليل الأدبي قد انشغل بأحد أهم المشاكل الرئيسية التي تميز النقد المعاصر، وتتجلى في وجود "الشخصية اللاواعية" وفي وظيفتها داخل الإبداع الأدبي"[30]. فظهور مفهوم الشخصية اللاشعورية قد أحدث ثورة معرفية لأنه لم يعد يرتبط بدراسة شعور الكاتب أو بتحليل ما فكر فيه أو أحس به، وحدد النقد النفسي من هذه الزاوية غاية دراسة النصوص وكشف العلاقات غير المفكر فيها وغير المقصودة من طرف شعور الكاتب ووعيه.

وهكذا يظهر أن "النقد النفسي يزعم لنفسه أنه ينمي فهمنا للأعمال الأدبية باكتشافه داخل النصوص الأدبية أحداثا وعلاقات بقيت إلى حد الآن غير مرئية ويكون مصدرها نابعا من الشخصية اللاشعورية للكاتب"[31].

وبحسب شارل مورون فإنه إذا كانت كل شخصية تتوفر على لاشعور خاص بها، فينبغي أن نعتبر لاشعور المبدع بمثابة مصدر للعمل الأدبي، فهو مصدر داخلي إذن، وما دام أن الأنا الشعورية هي التي تعطي للعمل الأدبي شكله اللغوي، فإن

المنارة للاستشارات

اللاشعور هو شيء آخر لكنه في الوقت نفسه مصدر خارجي يرتبط؛ وبطريقة ضيقة؛ بالشعور عبر عملية المد والجزر المتبادلة فيما بينهما باستمرار"[32].

ومن المؤكد ومنذ ميلاد النقد النفسي أن شارل مورون انقاد إلى إعادة بناء النصوص بتوسيع حقل العمل الأدبي واستثمار لغته وأبنيته الجمالية كجسم لغوي حي، منطلقا من الأثر ذاته نحو البحث عن "تداعي الأفكار اللاإرادية تحت بنيات النص الإرادية"[33].

وفي الحقيقة لا ينبغي نكران المهمة الفذة التي يقوم بها النقد النفسي في توضيحه لمعالم الإبداع الأدبي، حيث يمثل زاوية الاتصال عند الخلفية اللاشعورية، إذ يعمل على استكشاف المغامرات وذلك على مستوى مطابقته بين استيهامات الوعي واللاوعي"[34].

فقد لقيت آراء شارل مورون النقدية نجاحا كبيرا عند كثير من الدارسين في مجال الأدب والنقد معا، حيث يعد أول من أرسى قواعد نظرية النقد النفسي، وسطر معالمها وأسسها المنهجية، إذ لم يعد التحليل النفسي للأدب مجرد كشف عن الصراعات النفسية أو العقد التقليدية في نص أدبي ما، بل أضحى شكلا نقديا جديدا في محاورة النصوص وإيجاد علاقة متطورة بين العمل الأدبي وحياة الكاتب.

وفي هذا الإطار جاء "النقد النفسي من أجل إعطاء الأولوية لوجهة النظر النقدية على حساب وجهة النظر السريرية"، كما عارض شارل مورون وبشدة "اكتساح التحليل النفسي العلاجي حقل النقد الأدبي"[35].

ساعد التحليل النفسي العديد من الباحثين في كشف ذلك اللغز الذي يلف الفعل الإبداعي، ولما كانت آليات الإبداع الأدبي عصية عن التحليل، فلأنها لا تخلو من تدخلات اللاشعور الذي تكمن فيه أفعالنا الأكثر خصوصية والتي تتمظهر

المنارة للاستشارات

عبر الأحلام والرغبات، وهذه الأمور هي التي أغفلها النقد التقليدي وجعلته غير قادر على تقديم نماذج فعالة للتفسير.

فنقطة انطلاق النقد النفسي بالنسبة لشارل مورون يعود الفضل فيها إلى الملاحظة التي أجراها (روجي فراي) « Rogé Fray » أستاذ علم الجمال بجامعة كمبريدج فيما يتعلق بتعريفه للفن، حسب هذا الأخير إذا وجد فن خالص، فإنه يخلق لدينا انفعالا خالصا، ومتعة مجانية شبيهة بتلك التي تتشكل عندنا أمام منظر طبيعي صامت أو قطعة موسيقية. فهذه المتعة لا تكون دائما تامة، بل تكون مقرونة بانفعالات ورغبات أخرى(36). وبالنسبة لروجي فراي فإن هذا الجزء غير الخالص يمكن اختزاله في حلم يقظة، أو في طمأنينة خيالية للرغبة، وأما الانفعال الجمالي ما هو إلا نتيجة للاشعور والذكريات الآنية(37).

وبعد اختبار طويل انتهى شارل مورون إلى الكشف عن الشبكات المتداعية "بمعنى ضبط البصمات غير المدركة للحلم العميق الذي يتوارى خلف الشكل الظاهر للنص الأدبي. قال شارل مورون: "إن النقد النفسي هو قبل كل شيء تقنية تبحث عن تجميعات الأفكار غير الإرادية خلف بنيات النص"(38).

وتجدر الإشارة إلى اعتبار محطة النقد النفسي أهم مرحلة نقدية في مسار المقاربات النفسانية للأدب، حيث عد شارل مورون من طرف النقاد "أول من جعل التحليل النفسي خاضعا للنقد الأدبي بدل أن يخضع النقد الأدبي له"(39)، وقد أكد جرار جونيط في مقالته القراءة النفسانية (PSYCHO-LECTURES) "أن شارل مورون يركز في حد ذاته على جوهرية العمل الأدبي، كما يركز على كيفية استعمال أدوات التحليل النفسي، حتى تكون في خدمة النقد الأدبي، إذ سيكون بإمكان النقد النفسي أن يصير مساهمة في النقد بدل أن يكون صورة للتحليل النفساني"(40).

المنارة للاستشارات

وتعود بدايات هذا المنهج كما حدد ذلك مورون نفسه إلى سنة 1938 حينما لاحظ "وجود شبكة من الاستعارات الملحة في مجموعة من النصوص الملارمية". وفي وقت لاحق، وبالضبط سنة 1954 حاول وبخصوص اشتغاله على راسين وضع فرضية الأسطورة الشخصية خاصة به مع وضع تحديد موضوعي لها"[41].

وفي هذا الإطار ذكر شارل مورون "أن الإبداع ظاهرة مركبة وغامضة في الوقت نفسه، كما أنها تستدعي مقاربات عديدة ومنسجمة يكمل بعضها بعضا، إذ كل منهاج يبدو مناسبا شريطة أن يستند إلى أعمال ونصوص تخبر، بالإضافة إلى ذلك، عن الكاتب والناقد معا"[42].

ويحرص النقد النفسي في مسيرته المنهجية على أمور من أهمها قضية اللغة، أي لغة العمل الأدبي، وهي تتناول طبيعة اشتغالها عند الكاتب وخاصة على المستوى الجمالي والفني، ومدى استجابتها لعمق اللاشعور، الذي يعبر عن أفكار ثابتة متسلطة، أو عقد نفسية راسخة. فما هي إذن الأسس البنيوية الحاضرة في منهج النقد النفسي؟ وما هي أهم الأدوات والإجراءات النقدية التي اعتمدها؟ وكيف كان التعامل معها لاختراق بنية النص اللاواعية وامتلاك مفاتيحها السحرية لتحقيق قراءة أفضل وأعمق؟

ولعله يتبين أن منهج شارل مورون يقوم على أربعة أركان لا تؤلف في الواقع سوى مقاربة واحدة متكاملة وهي:

تنضيد مجموعة نصوص لكاتب واحد ؛

دراسة الشبكة العلائقية التي تربط الصور المتعاودة فيما بينها؛

تحديد مفهوم الأسطورة الشخصية وتحليلها تحليلا نفسيا؛

ربط مكونات الأسطورة الشخصية بالعناصر الكبرى لحياة الكاتب وفحص مدى صحتها.

المنارة للاستشارات

4 – مفهوم التنضيد عند شارل مورون:

قدم النقد البنيوي مجموعة من المفاهيم البنائية أفادت التحليل النفسي، وعلى رأسها مفهوم "التنضيد" "Superposition" الذي ربط بين التحليل النفسي والنقد النفسي، أو المقولات النفسية البنيوية، وأخذ ببنية النصوص، وعلاقاتها التركيبية والدلالية، مما جعل منه مفهوما شديد الأهمية في فهم بنية النصوص الأدبية، وإدراك طبيعة تركيبتها الداخلية.

فالتنضيد إجراء في الدراسة النفسية التي تستدعي قراءة كل الأعمال الأدبية لكاتب واحد والتقريب بين نصوصه لتبيان الروابط غير المدركة واللاشعورية بين الوضعيات والشخصيات كمعطى للتجمع الحر والمختلف عن كل أشكال المقارنة.

وهكذا ميز شارل مورون بين تطبيق تنضيد النصوص والمقارنة بين نص وآخر، إذ "تعمد مقارنة النصوص على محتويات شعورية وإرادية، وهي من اختصاص النقد الكلاسيكي. أما التنضيد فإنه على العكس من ذلك يمزج بين المحتويات الخاصة بكل نص من النصوص المنضدة. فهو يضعف بعضها ببعض، من أجل أن يبرز بعض التكرارات الملحة، أقل مما يظهر قليلا أو كثيرا من الروابط اللاشعورية وغير المرئية"(43).

وعلى أساس هذا الفهم، فالتنضيد ليس معناه المقارنة، لأن المقارنة هي تحديد أوجه الاختلاف والتشابه في الوقت نفسه بين أشياء مماثلة وشبيهة، تبقى أثناءها النصوص منفصلة. وفي رأي شارل مورون "يحضر التنضيد بدهيا في ذهن الناقد، وينبغي على المحلل النفساني أن يطبق ما يمكن أن نسميه الانتباه العائم وهذا يستدعي معرفة نصوص كثيرة عن ظهر قلب، وسماع أحد تلك النصوص لمعرفة فائدته بالمقارنة مع نصوص أخرى"(44).

المنارة للاستشارات

وبهذا تقتضي عملتي الوصف والمحايثة فعل التنضيد، وإذا كان النقد البنائي يصف الوحدات البنائية كبنيات ساكنة، فإن النقد النفسي باعتماده التنضيد يجعل من بنيات النص بنيات حيوية مستمرة ومتطورة. فيدخل النقد النفسي إذن في علاقة حميمية مع الدراسات البنائية المعاصرة، ليس فقط في مرحلة وصف النص ولكن أيضا في محايثة عناصره وأجزائه الداخلية من منظور منهجي.

وإذا صح أن فعل التنضيد يعمل من خلال الوصف والمحايثة، صح معه أن النقد النفسي يعمل أيضا من خلال فعل التنضيد هذا على البحث في الصور الأدبية والعناصر التي تتركب منها، أو تتكرر فيها، والأصول التي تعود إليها، وكذلك الكيفية التي تركبت بها هاته الصور إن كليا أو جزئيا، وهكذا "تلعب عملية التنضيد دورا أساسيا في مادة التحليل الأدبي كالذي تلعبه التداعيات الحرة في التحليل النفسي"(45).

إذن فالتنضيد هو محاولة للوقوف عند الصور المتكررة أو الملحة في إنتاج مبدع معين، وهو يرصد اللاشعور في الإبداع، حيث يمكن عبره الوقوف عند شبكة من "الصور".

5 - الأسطورة الشخصية: قراءة في المفهوم:

أ- تعريف الأسطورة الشخصية:

يطلق شارل مورون مفهوم الأسطورة الشخصية على "استيهام دائم يضغط على الكاتب عندما يمارس فعاليته الخلاقة. إنها ليست الحلم أثناء النوم، أو أحلام اليقظة أو مظهرا عصابيا. تبرز أحيانا في شكل هاجس أو وسواس في خلفية فكر الكاتب، وتعبر عن دينامية عميقة الاتصال بالوظيفة المتخيلة المرتبطة بالديمومة الحية للإنسان الخلاق"(46).

المنارة للاستشارات

وقد استشهد (لوكايو) « Jean le Galliot » في هذا الصدد بقولة (لكارل أبرهام) « K. Abraham » مفادها أن "الأسطورة مرحلة مسبوقة من الحياة النفسية الطفولية لجماعة ما. فهي تحتوي على رغبات طفولية لمجموعة بشرية، بالإضافة إلى ذلك، فالأسطورة هي بقايا الحياة النفسية الطفولية لشعب ما والحلم هو أسطورة فردية"(47).

فعلاقة اللاوعي بالأسطورة علاقة واضحة ومتميزة، لأن هذه الأخيرة تنطلق من كون أن الرغبة اللاواعية تحقق إنجازها عبر عملية التخييل والحلم. "والأسطورة بالنسبة للحلم هي فضاء تطبيق ميكانيزمات الرغبة وتعابيرها"(48).

وإذا كان الحلم أسطورة فردية، والأسطورة حلم جماعي، فإن البعض يتساءل: كيف جمع شارل مورون بين الأسطورة الجماعية والأحلام الفردية لبناء ما أطلق عليه مفهوم الأسطورة الشخصية؟"(49).

وعلى هذا، فقط أعطى الرجل أهمية لتكرار بعض الاستعارات الملحة غير المقصودة واللامفكر فيها، التي توحي بوجود أسرار وهواجس ووساوس لا شعورية وقوة متصارعة بين ثنايا النص الأدبي، وهي صور مهيمنة على مجموع أعمال كاتب واحد، تتخذ غالبا مظهرا دراميا، إذ "الأسطورة الشخصية مقولة قبلية من مقولات الخيال، تسهم العوامل الاجتماعية في تكوينها، خصوصا بعض فاصل الطفولة"(50).

وعليه، تتميز آليات البحث عن الأسطورة الشخصية لكاتب ما عند شارل مورون بالتراتبية والانتظام، وذلك بتحديد الخطوات الإجرائية التي يسلكها الباحث من أجل استقصاء الأسطورة الشخصية في البحث عن الشبكات: La recherche des réseaux، ويشتغل هذا الإجراء "بتنضيد وتراكب نصوص" مختلفة لكاتب واحد لاكتشاف "شبكة الاستعارات" التي تتفرع وتتوالد ضمن أشكال وتعابير متعددة. وسبيله في ذلك هو التنقيب عن الاستعارات

المنارة للاستشارات

الملحاحة داخل الأثر الأدبي "ليس تماما من أجل إعطائها ترجمة رمزية بقدر ما هو من أجل إبراز الشبكة المكونة من العلاقات التي توجد بينها"[51]، فشارل مورون يبحث من خلال مفهوم الأسطورة الشخصية عن بنية مشتركة دالة على الشخصية اللاشعورية للكاتب، فدلالة الأسطورة الشخصية ليست فقط في تعاود صورها، وإنما في التفاعلات الموجودة بينها، وفي النسيج المتكون من تنظيم وضبط شبكة الصور والمعاني الدالة عليها؛ فالمعنى هنا لا يكتشف وإنما يركب من خلال تجميع الصور فيما بينها. وهكذا تقود الشبكات التجمعية ذات الصور الثابتة في مجموع أعمال كاتب ما، إلى الوضعيات الدرامية" التي لا يمكن أن يتجلى نسقها اللاشعوري إلا بتنضيد المواقف المأساوية وتركيب الحقول المعجمية أو تكرار الآثار الأسلوبية"[52].

وغاية هذه المرحلة من التحليل هو ربط شبكات التداعيات بالتكوين اللاشعوري الواحد، وهي حسب Le Galliot مرحلة حساسة "لأنها تهتم برصد ميدان ما قبل اللفظ أي ميدان التداعيات غير المقصودة والصور الشعورية غير المبلورة بعد في بنيات لسانية"[53].

وقد توصل شارل مورون في هذا الصدد إلى تحديد مجموعة من الصور الأسطورية انطلاقا من فرضية أن "التكوين النفسي اللاشعوري يمكن أن يماثل نوعا من أحلام الشخصيات الروائية "[54]، كما أن شبكة التجميعات الملحة هي التي تجسد ما يسمى بالأسطورة الشخصية للكاتب التي وفق من خلالها بين أسطورة جماعية واستيهامات فردية[55]، لهذا فخيال كل كاتب يرتبط بأسطورة شخصية، بمعنى الميتا-شخصية للكاتب، وعلى هذا الأساس يرى رائد النقد النفسي أن "الأسطورة الشخصية هي مجموعة من الخصائص النفسية المرتبطة باللاشعور والمتحكمة في جميع نتاجات المبدع. إنها تتحول إلى خصائص فنية ودلالية تتخلل أعمال كاتب ما وتحدد السمات الخاصة التي تميزها عن إبداعات مبدع آخر"[56].

المنارة للاستشارات

ب– وظيفة الأسطورة الشخصية:

كتب جان إيف تاديه Jean Yves Tadié يقول: "إن الأسطورة الشخصية تحيل إلى الشخصية اللاواعية للكاتب، كما تجعلها في وضعية درامية داخلية تتأثر بعناصر خارجية حاسمة"[57]، بمعنى أن الموضوعات الداخلية التي تشكل صورتها الشخصية، وتعكس صراعاتها الداخلية، ووضعياتها المأساوية.

وأكد المحللون النفسانيون أن كل شخصية تتوفر على لاشعور خاص بها، الأمر الذي أجاز لهم القول بأن لاشعور الكاتب هو مصدر العمل الأدبي، وهو بمعنى من المعاني مصدر خارجي، ومادام أن "الأنا الشعورية" هي التي تعطي العمل الإبداعي شكله الأدبي[58]، فلا ينبغي أن نختزل العمل الأدبي إلى مجرد أسطورة شخصية.

واستنادا إلى هذا يستخلص شارل مورون أنها :"الاستيهام المهيمن الذي يظهره تنضيد مؤلفات كاتب ما"[59] ينتج عن سلسلة التنضيدات التي تعمل على صياغة مجموعة من الشبكات التجمعية الخاصة بالكاتب، واستيهامها يعد بمثابة وظيفة عامة وثابتة داخل سياق العمل الأدبي.

كما يذكر أنه "في كل الأحوال، وكيفما كان نوع الجنس الأدبي، فإن تطبيق هذه المنهجية تكشف عن مجموعة من الشخصيات والوساس الدرامية التي تتلاعب بها. وهذا ما يتمظهر عبر التكرارات التي تخلق صورا متميزة، وهذه الملاحظات حول الصور يمكن أن تتكرر لتخلق وضعيات ملحة، ف"نائمة فاليري" لا يمكن تأملها كما نتأمل "راقصة مالارميه". إننا نصل في كل الأحوال إلى عدد قليل من المشاهد الدرامية التي يكون فيها مشهد درامي مميز للكاتب أكثر من مشهد درامي آخر، وتجميعها هو ما يشكل الأسطورة الشخصية"[60] وبذلك تمثل الأسطورة الشخصية "الهوام الأكثر تكرارا عند كاتب ما، أو أيضا

المنارة للاستشارات

على الصورة التي تقاوم مطابقة أعماله... إنها تمثل "موضوعات داخلية"، وتتشكل بتماهيات متتابعة، فالموضوع الخارجي يستبطن ليصبح شخصا داخل شخص"[61]، وفي ضوء هذا تتموضع بين استيهام لاشعوري وترابط مبنين لمجموعة من السيرورات اللاشعورية[62]، لهذا يقترح أنها ليست مجرد فكرة رئيسية أو مجموعة رموز أو إلحاحات استعارية، بل هي استيهامات وتخيلات وتنويعات ضمنية تحتويها إيقاعات اللعبة اللغوية ومدلولاتها الباطنية، وباستطاعتها أن تفضح عمق لاشعور الكاتب وتكشف عن البنى الخفية لنفسيته.

ت- دينامية الأسطورة الشخصية وتأويلها:

جاء في رأي جان لويس كابانس أن شارل مورون قصد "بدينامية الأسطورة الشخصية": "الضغط الذي تمارسه النزوات اللاواعية على نشاط الكاتب، ومن ثم ارتباط وعي الناسخ بلاوعي الكاتب. غير أنه يريد كذلك التشديد على أن الميت الشخصي يجب ألا يفهم بصفته بنية خفية سكونية، لأن الأحداث السيرية لا تتوقف عن التأثير فيه"[63]، فهي ترتبط بصراعات الطفولة المتنازعة في نفسية المبدع والتي تعكسها الرغبة المتصادمة مع إكراهات المجتمع. فالأحداث الطفولية سواء أكانت مهمة أو تافهة، تؤثر بشكل أو بآخر في سيرة حياة الكاتب كما تعمل على تفسير جزء مهم من كتاباته وإبداعاته. و"الأسطورة الشخصية" هي المادة المسؤولة من زاوية فكر التحليل النفسي في تشكيل صورة عن "الشخصية اللاشعورية" وقوفا على بنيتها وديناميتها، كما أن تأويلها يعني البحث عن أصلها ومحاولة فهم وظيفتها تعبيرا عن الشخصية اللاشعورية وتطورها عند الكاتب، فبإمكان "تقنية التنضيد أن ترجع إلى النصوص الأولى وتكشف من خلالها عن "أسطورة شخصية" ذات شكل يعكس بدهيا الأحداث المرتبطة بالسيرة الذاتية، ومن هنا تبدأ قصة الأسطورة الشخصية"[64]، فهي حقيقة موضوعية تتطور عبر

المنارة للاستشارات

الزمان كالكاتب نفسه، علما أن إنتاج الاستيهامات يبدأ مع بداية الفرد، ناهيك عن أن أصل "الأسطورة الشخصية خاضع للأحداث السيرية، غير أن تعقيد أصداء هذه الأحداث يحول دون إقامة علاقة آلية بين السيرة والميث الشخصي، فالأخير يستمر تحت الوعي الذي يبدو أنه يتسلط عليه دون أن يكون ممكنا ربط أصله بأحداث سيرية محددة"[65]، فهي نص من أيام الطفولة والمراهقة. إن النص الأدبي، بهذا المعنى، يتموضع بين الوعي واللاوعي، سواء عن قصد أو عن غير قصد، متوسلا باشتغال لغته ولعبها داخل البناء العام للنص. ورؤية شارل مورون إلى نسيج النص الأدبي باعتباره شبكة دالة، جعلته يهتم ببناء النصوص. وتبعا لهذا "فالنقد النفسي لا يدرس العمل الأدبي كاملا، ولكنه يدرس أساسه اللاشعوري، أي الأسطورة الشخصية"[66]، إذ تتميز بكونها:

عمليات نفسية عميقة ذات علاقة "بالوظيفة المتخيلة".

وتتصل بالديمومة الحية للمبدع.

وترتبط بالعوامل الاجتماعية التي يمكنها أن تؤثر في تكوينها على مرحلة ما بعد الطفولة[67].

علاوة على ذلك، فإن خيال المبدع يستلهم مرجعيته من الذكريات العاطفية التي تعود إلى ماضي الكاتب، وكل استيهام يمكن أن يولد من طرف استيهام سابق ينتج بدوره استيهامات عديدة. وربط فكرة الأسطورة الشخصية بالفترة المعيشة يعني ترجمتها على مستوى السيرورة اللاواعية العميقة، وكذلك إعطاء "العوامل الاجتماعية" دورا كبيرا في تحويل الأسطورة الشخصية للكاتب إلى عمل أدبي واضح"[68]. مما يؤكد أن النقد النفسي يحاول تكييف الأسطورة الشخصية مع الوسط الاجتماعي.

وهذا تحديدا يترجم حسب "جفري مليمان" Jeffry Mehlmane تأثر شارل مورون بالمحلل النفسي الأنجليزي "كرايس" وبفرضيته عن "الأنا الوسيطة"

المنارة للاستشارات

حيث أصبح العمل الأدبي في نظره "مشروعا للإدماج النفسي بين الأسطورة الشخصية اللاشعورية" و"رؤية العالم الواعية"[69]، مما يعني أن مفهوم الأسطورة الشخصية ليس بناء مستقلا عن الواقع الاجتماعي؛ وفي البحث عن عناصرها ومكوناتها لدى كاتب ما، بحث عن مكونات الأساطير الجماعية والثقافات المرتبطة بها، والبنى الفكرية التي تنتمي إليها هذه الأسطورة الذاتية. وإدماج "الأسطورة الشخصية اللاشعورية" و"رؤية العالم" في ترابط نفسي، جعل شارل مورون يمهد لعلاقة جدلية ما بين العمليات الشعورية "لرؤية العالم الواعية" و"العمليات اللاشعورية" لمكونات الأسطورة الشخصية الذاتية، إذ جعل لهما اللاشعور نفسه، فهما يتواصلان دون أن يتطابقا، "فالأسطورة الشخصية ليست عملية نفسية منفصلة عن المجال الاجتماعي، الذي يساهم في تشكيلها وتكوينها خاصة في المراحل اللاحقة للطفولة، وقد يصل الباحث أو الناقد إلى هذه المرحلة عن طريق استنباط الدلالة الخاصة من النص، مهتما بالاستعارات والكنايات المضمرة في ثناياه، باعتبارها تعبيرا رمزيا يصور مخبئات لاشعور لكاتب ما[70].

ويرى فرانسوا بير François Pir أنه "حسب شارل مورون ترتسم وراء بعض الاستعارات الملحة وخصوصيات الكتابة وبعض الفراغات والتكرارات أو التعابير العجيبة ووراء بعض البنيات المأساوية، بنية دالة أساسية تحدد بعض المصائر الممكنة للكاتب. وأن ذلك القدر "الأسطوري الشخصي" مشابه للمعنى الكامن للحلم. وحيث إن هذا الكيان الأسطوري يشكل نظاما رمزيا دالا إذا ما استند إلى مبادئ أربعة:

أ- مبدأ الثبات Principe de constance: وهو أن تخضع العناصر المكونة للأسطورة الشخصية لفعل التكرار دون أن يكون هذا الأخير راجعا إلى عامل الصدفة فقط.

المنارة للاستشارات

ب- مبدأ الخرق Principe de transgression: وهو أن تخضع مكونات الأسطورة الشخصية باعتبارها نتيجة لإسقاط لا شعوري لعنصر المفاجأة واللامتوقع.

ج- مبدأ الانسجام Principe de coherence: ومقتضاه هو أن تتشكل عناصر الأسطورة الشخصية من بنية رمزية تعود نشأتها إلى طيمة تختزن البعد الأسطوري.

د- مبدأ المطابقة Principe de correspondance: يجب أن تسمح الأسطورة الشخصية بإقامة علاقات بين بعض مكونات الأسطورة الشخصية وبعض الجوانب البيوغرافية التي تتسم بنوع من الغرابة، الأمر الذي يدفع بالنقد النفسي للتحول من مستوى اللغة إلى مستوى الدوافع والصراعات النفسية"[71].

إن وظيفة تلك الأسطورة -من منظور فرانسوا بير- تقارن بوظيفة "البنيات العميقة" في النحو التوليدي (تشومسكي). فواضح أنها تسمح بتنظيم إنتاج الكاتب إنطلاقا من نموذج أولي للرواية أو الشعر، فتكون النتاجات اللاحقة مجرد أسباب أقرها الوعي واعتبرها جديرة بالجمهور"[72]. ويتأكد إذن أن شارل مورون فضل استعمال مفهوم الأسطورة الشخصية وخاصة في دراساته للمسرح الكلاسيكي (راسين، كورنيلي، موليير...) موضحا أشكال الضعف والليونة، لا سيما في الخلاصة التي قدمها في آخر كتابه: من الاستعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية عندما كتب "أن الأسطورة الشخصية التي نقدمها في كتابنا تبدو بشكل أفضل في الأعمال المسرحية والملحمية..."[73].

6 - النقد البيوغرافي وإثباتات "الأسطورة الشخصية":

يعتبر الربط بين النص الأدبي باعتباره قوة نفسية وبين السيرة الذاتية من حيث وقعها النفسي، من بين الإجراءات المنهجية التي تكشف خبايا هذا النص في علاقته باللاوعي والصراع النفسي ووقائع الذكريات التي تساهم في تكوين تاريخ وسيرة الفرد-المبدع، وصياغة نشاطه الإبداعي.

المنارة للاستشارات

وإذا تقرر أن لكل نص أدبي كاتبه وهو مصدر لإبداعاته، تقرر أيضا أن الاجتهاد في كشف حياة هذا الكاتب صار لازما، ما دام هذا العمل الإبداعي وحدة تضم بين ظهرانيها الأب الذي احتضنها وهو المؤلف، إذ لا توجد هناك كتابة يتيمة، لذا هناك من سأل باستغراب: "هل من الممكن عدم إقامة أي علاقة بين الإنسان وإبداعه؟ فمن أي قوى يقتات هذا الإبداع إن لم يكن من تلك التي تعمل عند المبدع"[74]. والنقد الأدبي الحديث يبحث عن العلاقة بين المبدع والنص بالكشف عن صداه وتجليه في نسيج النص الأدبي، دون أن تتجاوز هيمنته حدود إبداعه.

ويخلص مارسيل ماريني إلى أنه عندما تحدث شارل مورون عن "التحقق بالاعتماد على سيرة المؤلف، فهو يريد وضع تأويل الأسطورة الشخصية (والشخصية اللاواعية) على المحك، ومع ذلك فالمهم ليس في الأحداث ذاتها، بل في وقعها النفسي"[75]، فإنه يريد من ذلك أن يضع تأويلا لـ "أسطورته الشخصية" و"شخصيته اللاواعية"[76]. وبهذا لا يمكن فهم نفسية هذا الإنسان-الكاتب إلا من خلال عمله الإبداعي. فمعلوم إذن أن الرجل في هذه المرحلة الرابعة "يفحص في حياة الكاتب مدى صحة هذه الصورة (صورة الشخصية اللاواعية) المطابقة بشكل بدهي للإنسان والكاتب"[77]، معتبرا أن الشخصية اللاواعية النصية تتماثل مع الشخصية اللاواعية للكاتب الواقعي في عناصرها الكبرى، وبهذا التحديد فدراسة معطيات السيرة الذاتية تأخذ أهميتها ومعناها من خلال قراءة النصوص. وأهداف الكاتب في السيرة الذاتية هو أن يستحضر مسار حياته، فهي تتويج للأعمال أو للحياة أو عصارة لمرحلة الطفولة حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة، والدارس للسيرة النفسية يتابع "آثار الصدمة الطفلية" وذلك حسب المبدإ الذي سطره "دومنيك فرناندیز" (العمل الأدبي سر طفولة مبدعه)[78].

المنارة للاستشارات

ومن هنا يظهر أن المقارن للسيرة الذاتية بمفهوم الأسطورة الشخصية، يرتقي من الأثر الأدبي إلى الإنسان، ومن الصورة الواعية إلى العلاقات اللاشعورية. وقد برهن إيضاح العلاقة بين الأسطورة الشخصية والسيرة الذاتية للكاتب على طبيعة المنهج الذي اعتمده شارل مورون، ويقوم أساسا على تغيير المعادلة التي تبناها فرويد من خلال العلاقة الوثيقة بين اللغة واللاشعور في الحلم ولإبداع، وذلك بتحويل الاتجاه "من لا وعي الكاتب إلى التجليات الواعية في النص بمعادلة عكسية تتجه من لا وعي النص إلى لا وعي الكاتب"[79]. وفي المقابل تؤكد الناقدة اللبنانية رجاء نعمة[80] أن شارل مورون وإن قال بالعلاقة بين العمل الأدبي والسيرة الذاتية للكاتب "فإن هذا لم يتطلب الرجوع بالضرورة إلى سيرة حياة الكاتب، حيث يمكن مراجعة ما كتبه حول هذه المسألة"[81]، وقد بدأ في هذا الاتجاه أن مستقبل الأبحاث والدراسات في التحليل النفسي للأدب، لا بد أن يكون بعيدا عن المؤلف، فمؤلف النص الأدبي ينبغي له أن يوضع خارج اللعبة، وهذا الرأي قد عبر عنه رولان بارط عن طريق موقفه المزدوج الذي يربط العمل الأدبي بعناصر سيرة صاحبه الكبرى[82].

على سبيل الختم:

وحاصل القول في هذا المقال أن القرن الحقيقي للنقد الأدبي، كما أشار إلى ذلك جيرار جونيط في كتابه البلاغة وفن التدريس، هو القرن العشرون. وما أن ننظر إلى العلاقة التي تجمع بين النقد والتحليل النفسي، حتى ندرك أنها علاقة طبيعية وشرعية عدا عن أنها منهجية جدلية، مادام يتبادلان التأثير والتأثر فيما بينهما، فلا تذكر أحدهما إلا والآخر قرينه؛ وما يقدمه النقد النفسي بريادة شارل مورون يعد أنموذجا قويا لذينيك التفكير النقدي الذي ينبني على دعائم ثلاثة، أولها المعرفة النفسية وثانيها اللغة الواصفة والباقية آليات التأويل، إذ يتمتع بخصائص نظرية

المنارة للاستشارات

وجمالية تسمح له بقراءة الآثار الأدبية قراءة نفسية بنيوية، بإمكانها استنطاق لغة النص للكشف عن مجاهله العصية وأغواره الغامضة وانعراجاته اللاشعورية المتجلية في بنيته التحتية النفسية، ومن هنا "يرى مورون أن الأعمال الأدبية تتطلب من الدارس الذوق والتعمق في ثناياها، والغوص في بناها العميقة وخاصة في توظيف منهج التحليل النفسي"[83].

وفي هذا السياق لا يسعنا إلا أن نذهب مذهب سهيل إدريس من أن النقد النفسي "طريقة في النقد الأدبي قائمة على التحليل النفسي، وهي تدرس بنية الموضوعات المفضلة في أعمال كاتب ما"[84]، لغاية فهم الشخصية اللاواعية للكاتب وتحديد أسطورته الذاتية وتأويلها.

لائحة المصطلحات:

النقد النفسي

الأنا المبدع

الأنا الاجتماعي

الاستيهام

الشخصية الواعية

اشخصية اللاواعية

الاستعارات الملحة أو الملحاحة

تنضيد النصوص

الأسطورة الشخصية

الشبكة، الشبكات

التداعي الحر

المنارة للاستشارات

الـهـوامـش:

1- أ. د أنـوار عبـد الحميـد الموسـى، **علـم الـنفس الأدبي، مـنهج سـيكولوجي في قـراءة الأعماق**، دار النهضة العربية، ط 3، 2017، ص .6

2- د. مُحَّد عمر الطالب، **مناهج الدراسات الأدبية الحديثة**، دار اليسر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1988، ص .55

3- ستانلي هايمن، **النقد الأدبي الحديث ومدارسه**، ترجمة إحسان عباس، ومُحَّد يوسف نجم، ج1، ص .259

4- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص..169

5- يرتبط اسم فرويد (1856- 1939) بمفهوم التحليل النفسي، الذي انبنى على مجموعة من المفاهيم، من أهمها اللاشعور والكبت والطفولة الجنسية والأحلام والنكوص والتكثيف والتصعيد أوالتحويل... كما كان لآرائه إسهام مهم في الأدب والنقد، فرغم أن بداياته قد ربطت بين الإبداع والأمراض السريرية وسيكولوجية المبدع، فقد ظهرت بوادر النقد الأدبي في التحليل النفسي عنده من خلال دراسته التحليلية التي خص بها رواية **غراديفا** للكاتب الألماني ويلهلم جونسون بعنوان **الهذيان وآلأحلام في الفن**، وقد ترجمها إلى العربية الناقد السوري جورج طرابيشي، بتاريخ 1978.

6- لقد ربط التحليل النفسي بين الفن الأدبي والحلم ربطا حميميا، كما اعتبر الابداع الأدبي شكلا من أشكال الأحلام وأنواع العصاب. وقد أدرك "فرويد" باكرا، وبالتأكيد، "أن الحلم يمثل الانجاز المتنكر لرغبة منسية" (جان بيلمان نويل، **التحليل النفسي والأدب**. ترجمة حسن المودن. المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة. مطابع الأهرام بكورنيش النيل. الطبعة الأولى 1998. ص23).

7- François Pir. psychanalyse et psychocritique In Maurice delcroix-Fernand Hallyn. Introduction aux études littéraires :méthodes du texte (ouv coll) Ed DUCULOT .PARIS-BRUELLES 1990.p 266.

8- Ibid. p. 268.

9- ينكب علم الإناسة التحليلي الذي يؤكد على عالمية عقدة أوديب على العثور على بنيتها الثلاثية في أكثر الثقافات تنوعا، وليس فقط في تلك التي تسود فيها الأسرة الزوجية" ج.

المنارة للاستشارات

لابلانش و ج. ب. بونتاليس: **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة: مصطفى حجازي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1985. ص.356

10- Anne Maurel ; la critique. La collection « contours littéraires » est dirigée par Bruno Vercier, maître de conférences à l'Université de la Sorbonne Nouvelle. Pais 1994. P44.

11- زين الدين المختاري، **المدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية، في نقد العقاد**، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص..14

12- د. عبد العزيز جسوس، إشكالية الخطاب العلمي، في النقد الأدبي العربي المعاصر، المطبعة والوراقة الوطنية، الداوديات مراكش، ط1، 2007، ص. .49

13- د. مولاي البشير الكعبة، **محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث**، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، ط1 2016، ص. .50

14- سانت بوف: ناقد فرنسي يعد من المؤسسين الأوائل للمنهج التاريخي في دراسة الأدب الذي عرف بالمنحى الانطباعي، له تصور منهجي ينطلق من معرفة المؤلف (بكسر اللام) كمرحلة ضرورية لمقاربة الإبداعات الفنية، إذ حاول أن يقسم الأدباء إلى فصائل تشبه فصائل النبات والحيوان، لما لهم من تشابه في بعض الصفات والأمزجة الفنية والأدبية والفكرية، من أهم مؤلفاته **صور أدبية، أحاديث الاثنين الجديدة**...

15- Anne Maurel : la critique P49.

16- كارلوني وفليللو، **النقد الأدبي**. ترجمة كيتي سالم. سوشبريس الدار البيضاء منشورات عويدان –بيروت– باريس ط3. 1986 ص.37

17- جان بيلمان نويل، **التحليل النفسي والأدب**، ترجمة حسن المودن. مرجع مذكور ص.91

18- أحمد حيدوش، **الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث**، ديوان المطبوعة الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 11.

19 - Anne Maurel le critique P49/.

20- شارل مورون Charles Mauron (1899- 1966)، ناقد نفسي فرنسي "يعتبر الأكثر فرويدية بين النقاد الفرنسيين، حيث أطلق بشكل جدري مدرسة "النقد النفسي"، وبلور أطرا معيارية لها، ضمن منهجية صارمة، طبق قواعدها على راسين ومالارميه وبول فاليري". فؤاد أبو منصور. **النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا**. دار الجيل بيروت ط.1 1985.

المنارة للاستشارات

ص 79-80. "وقد تكونت لديه ثقافة علمية وأدبية في وقت معا. فهو قد درس الآداب الإنجليزية، إلى جانب العلوم الإنسانية والتجريبية عامة وعلم النفس خاصة". الدكتور سمير حجازي. **قضايا النقد الأدبي المعاصر**، دراسة تحليلية نقدية، الجزء الأول. الفكر الحديث . ص 78. ومن أهم كتبه: **من الاستعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية، واللاشعور في آثار راسين**، و**النقد النفسي للفن الكوميدي** و**فيدر**.

21- أنظر:

charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Introduction à la psychocritique. Lirairie José corti. 8Tirage. 1988.

22- سمير حجازي، **قضايا النقد الأدبي المعاصر**، دراسة تحليلية نقدية، الجزء الأول، الفكر الحديث، ص: 79.

23- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. P.12

24- Ibid. P13.

25- Jean le Galliot. Psychanalyse et langages littéraires. Théorie et pratique. P148.

26- Ibid. p 148.

27- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel/p125

28- Ibid P13

29- Ibid ...P25

30- Jean le Galliot. Psychanalyse et Langages littéraires P147

31- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. P13.

32 - Ibid.. P31.

33- نهاد التركلي، **اتجاهات النقد الدبي الفرنسي المعاصر**، الموسوعة الصغيرة، سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب. ص.43

34- Jean le Galliot, psychanalyse et langages littéraires P147-148.

35- Anne Maurel. La Critique. P49.

36- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Introduction à la psychocritique 8 tirage Librairie José corti 1998. P21.

37- Ibid. P21.

38- Ibid. P23.

المنارة للاستشارات

39- . حميد لحميداني، **النقد النفسي المعاصر، تطبيقات في مجال السرد**، منشورات دراسات سال 1991، مطبعة النجاح ص: 12.

40- Gerard Genette. Figures 1, Edition du Seuil, Paris 1966, P133.

41- Charles Mauron. Des méthodes obsédantes au muthe personnel. P9

42- Roger Fayolle/. La critique littéraire Collection U.Série lettres françaises. Sous la direction de Robert Maussi P358.

43- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. Introduction à la psychocritique. 8tirage. Lirairie José corti 1988. p23.

44- Critique sociologique et critique psychanalytique. Colloque organisé conjointement par l'Institut de Sociologie de l'Université libre de Bruxelles et l'école pratique des hautes études 6ème section de Paris avec l'aide de L'UNISCO du 10 au 12 décembre 1965. étude de sociologie de la littérature Edition de l'Institut de sociologie Université libre. Bruxelles. P. 105

45- Charles Mauron, Psychocritique de genre comique paris 1964. comique P8.

46- د. عمر مُحَّد الطالب، **مناهج الدرسات الأدبية الحديثة**، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1988، ص 70.

47- Charles Mauron, Psychocritique de genre comique paris 1964. Comique, P.86.

48- Ibid P.86.

49- François Pir, Introduction aux études littéraires Méthodes du texte./ P.268.

50- عمر الطالب، **مناهج الدراسات الأدبية**، مرجع مذكور، ص. 70.

51- جان بيلمان نويل، **التحليل النفسي والأدب**، ترجمة حسن المودن، مرجع مذكور ص: 98

52- بيرنار فاليط، **النص الروائي –مناهج وتقنيات–** ترجمة د.رشيد بنحدو، الناشر سليكي إخوان ط: 1999. ص.60

53- Le Galliot. Psychanalyse et langages littéraires. P152.

54- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. P 112.

55- François Pir, méthodes du textes introduction aux études littéraires. P268

56- نقلا عن حميد لحميداني، **النقد النفسي المعاصر**، مرجع مذكور، ص. 82.

المنارة للاستشارات

57- Jean Yvees Tadié. La critique littéraire au XX siécle P145.
58- Charles Mauron. Ibid P31.
59- Critique Sociologique et critique psychanalytique, p. 93:
60- Critique Sociologique et critique psychanalytique. P.209
61- مارسيل ماريني، **بين التحليل النفسي والنقد النفسي**، ضمن مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، مايو /أيار 1998، ص 104.
62- Ibid P75
63- جان لوي كابا نس، **النقد الأدبي والعلوم الإنسانية**، ترجمة عبد الجليل بن مُحَّد الأزدي، تقديم د. عبد العزيز جسوس، الملتقى مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1 2002، ص67.
64- critique sociologique et critique psychanalytique. P. 97.
65- جان لوي كابا نس، **النقد الأدبي والعلوم الإنسانية**، مرجع سابق، ص. 69-70.
66- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. P 219.
67- عبد الرحمان بن زيدان. **التجريب في النقد والدراما**، منشورات الزمن. سلسلة شرفات 4 الطبعة 1. 2001 . ص.45
68- Critique sociologique et critique psychanalytique P97.
69- Jefrey Melmane : Entre psychanalyse et psychocritique : In poétique N°3/1970. p381
70- سمير حجازي، **قضايا النقد الأدبي المعاصر دراسة تحليلية نقدية**، الجزء الأول الفكر الحديث ص.88
71- F. Pir. Méthodes du textes. Introduction aux études littéraires ouvrage dirigé par Maurice Delcroix et fernand Hallyn. 2 tirage 1990. P268.269.
72- Pir 2/ Ibid. P.269-270.
73- Charles Mauron. Des métaphores obsédantes au mythe personnel. P 372.
74- مارسي ماريني، **بين التحليل النفسي والنقد النفسي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**، مرجع سابق، ص. 90-91.
75- المرجع نفسه، ص. 107.
76- المرجع نفسه، ص .107

المنارة للاستشارات

77- Roger Fayolle. La critique littéraire P359

78- مارسي ماريني، **بين التحليل النفسي والنقد النفسي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**، مرجع سابق، ص. 92.

79- د حميد لحمداني، **الفكر النقدي الأدبي المعاصر، مناهج ونظريات ومواقف**، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، الإصدار السابع، مدير المشروع حميد لحمداني، ط 1، 2009، ص 106.

80- يشير حميد لحمداني إلى أن مؤلف صراع المقهور مع السلطة لرجاء نعمة: "يمثل خطوة جديدة وحاسمة في مجال تطوير الدراسة النقدية الروائية التي تعتمد على التحليل النفسي، فهو إضافة متميزة تأتي بعد المرحلة التي مثلها جورج طرابيشي وكأنها نقلة من دراسة لا شعور الكاتب إلى دراسة لاشعور النص، مع الاستفادة من اللسانيات والسميائيات والأنثربولوجيا" النقد النفسي المعاصر، مرجع مذكور، ص. 88.

81- رجاء نعمة، **صراع المقهور مع السلطة**، دراسة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، بيروت، 1968، ص. 28.

82- د. حسن المودن، **الأدب والتحليل النفسي**، وزارة الثقافة والرياضة قطر، كتاب الدوحة، أغسطس 2019، ص. 16.

83- ذ. عبد اللطيف حني، جماليات النقد النفسي عند شارل مورون، ضمن منشور النقد النفسي، فعاليات الملتقى الدولي الثالث حول الخطاب النقدي العربي المعاصر، المركز الجامعي خنشلة الجزائر، ماي 2008، ص. 526.

84- سهيل إدريس، بمشاركة صبحي الصالح، **المنهل**، بيروت ط 18، 1998 ، ص 990.

المصادر والمراجـــع :

- زكي، أ. ك. (1972). *النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته*. القاهرة: لهيئة المصرية العامة للكتاب.

- مسكين، ح. (2010). *مناهج الدراسات الأدبية الحديثة من التاريخ الى الحجاج*. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة لطباعة و النشر.

- هايمن، س. (2000). *النقد الأدبي الحديث ومدارسه*. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المنارة للاستشارات

– الطالب، م. ع. (1988). *مناهج الدراسات الأدبية الحديثة* (ط1). الدار البيضاء: دار اليسر للنشر والتوزيع.

– المختاري، ز. ا. (1999). ، *المدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية، في نقد العقاد*. القاهرة: منشورات اتحاد كتاب العرب.

– عبد الحميد الموسى، أ. (2017). – *علم النفس الأدبي، منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق* (1 ط). القاهرة: دار النهضة العربية.

– نويل، ج. ب. (1998). *التحليل النفسي والأدب. ترجمة حسن المودن*. القاهرة: المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة.

– جسوس، ع. ا. (2007). *إشكالية الخطاب العلمي، في النقد الأدبي العربي المعاصر*. مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.

References:

Zaki, A. K. (1972). *Ennakd El Adabi El Hadith, Ousoulouhou wa Ittijahatouhou*, El Kahira, El Heiaa El Masrya El Amma Lilkitab.

Miskine. H. (2010). *Manahij Eddirassat El Adabya El Haditha min Ettarikh Ila Elhijaj*, Beyrout, Mouassassat Errihab El Haditha Littibaati wa Ennachr.

Haiman. S. (2000). *Ennakd El Adabi El Hadith wa Madarisouhou*. Amman. El Mouassassa El Arabia Liddirassati wa Ennachr.

Ettalib. M. A. (1988). *Manahij Eddirassat El Adabya El Haditha* (Ed 1). Eddar El Baydhaa. Dar El Yousr Linnachr wa Ettawziea.

El Mokhtari. Z. A. (1999). *El Madkhal Ila Nadharyat Ennakd Ennafsi, Sychologiat Essoura Echierya Fi Nakd El Akkad*. El Kahira, Manchourat Ittihad El Kouttab El Arab.

Abdelhamid El Moussa, A. (2017). *Ilm Ennafs El Adabi, Manhaj sychologi fi quiraet Al Aemaq* (ed1) El Kahira, Dar Ennahdha El Arabya.

Nobel, G, B. (1998). *Ettahlil Ennafsi wa El Adab*. Tajamat Hassan Elmouden. El Kahira. El Machroue El Kawmi Littarjama. El Majlis El Aela Lithakafa.

Jassous, A. A (2007). *Ichkalyat El Khitab El Ilmi Fi Ennakd El Adabi El Arabi El Mouassir*. Marrakech, El Matbaa El wattanya.

المنارة للاستشارات